Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وندبه لأبيه واستثارة الناس ضدّ قاتليه. ولم يكن الفضل فى همّة أبيه وعزمه وشجاعته، وزادت القطيعة بينه وبين ابن المقرب وغيره من أبناء عمومته حين وقّع صلحًا بينه وبين أمير جزيرة كيش تنازل له فيها عن بعض جزر البحرين وبعض مقاسيمها، وفرض على نفسه إتاوة له سنوية: خمسمائة دينار، مما جعل الناس فى القَطيف والأحساء يسخطون عليه سخطًا شديدًا. ويثور عليه ابن أخيه على بن ماجد بن محمد بن أبى الحسين، ويفرح به الشاعر كما فرح به أهل إمارته الأحساء وغير الأحساء إذ نشر العدل فى ربوع البلاد ورفع عن الناس الجور والمظالم، وله يقول:

أضحتْ بك الأَحْساءُ ساكنةً وقد ... رَجَفتْ بمن فيها وكادت تُقْلَبُ
ومَنَعْتَها من بعد ما كانت سُدًى ... فى كلِّ ناحيةٍ يُغار ويُنْهَبُ
وملأتَها عَدْلًا وكانت عُمِّمَتْ ... جَوْرًا تغورُ به الديار وتُخْرَبُ

فعلى بن ماجد قد أشاع فى الأحساء الأمن والعدل اللذين لا تصلح حياة الرعية بدونهما، وعمّ الرخاء، غير أن ذلك لم يدم طويلًا، إذ ثار عليه مقدم بن غرير بن الحسين بمساعدة ابن أبى جروان أحد رؤساء قبيلة بنى عبد القيس.

وضعفت أداة الحكم حينئذ ضعفًا شديدًا، وعاث فيها المفسدون، وأصبح لأهل البادية السلطان الأكبر وخرجت الأموال إلى أيديهم، واجترأ الناس، وصار كل له هوى يميل إليه، ويودّ لو يكون الملك وزمامه فى يديه، وزُجّ فى السجون بكثير من العيونيين وغيرهم وصودر ما فى خزائنهم من أموال. ونرى ابن المقرب يصور كيف فسد الحكم حينئذ فسادًا من الصعب دَرْؤه أو إصلاحه فى قصيدة له نونية طويلة يوجه فيها الحديث إلى قبيلة عبد القيس جميعها لعلها تتدارك الصدع المتفاقم، قائلًا:

أرِجالَ عبد القَيْسِ كم أدعوكمُ ... فى كلِّ حينٍ - للعُلا - وأوانِ
القومُ تأكلكم ويأكل بعضُكم ... بَعْضًا كأنكمُ من الحِيتانِ
مَنْ عزَّ منكم كان أكبرُ همِّهِ ... شَقَّ العَصَا وتذكّرَ الأضغانِ
لم يغضب البدوىُّ إلا قلتمُ ... سُدُّوه ، كى يرضى ، بمال فلانِ